مقتطفات من كتاب

استراتيجية بن باديس في تدبر القرآن واثرها في نهضة الأمة

محمد زرمان

حدوتة كتاب

إليك...لأنك تعرف لماذا!؟

كبسولة خير للبرمجيات

مصطفى علي سيد

(أبو مهاب)

https://cap-khir.com

sedratalmontha@gmail.com

مقدمة

شكَّل القرآن الكريم الركيزة الأساسية التي استند إليها الشيخ عبد الحميد بن باديس في مشروعه النهضوي الذي كان يهدف من ورائه إلى إحياء أمة أشرفت على الاندثار تحت ضربات المستعمر الفرنسي الذي استهدف دينها ولغتها وتاريخها بالمسخ والمحو والتشويه. وقد بدا واضحا منذ الوهلة الأولى أن حركة النهضة والإصلاح التي قادها تعتمد اعتمادا كليا على القرآن الكريم من خلال تدبّره واستنطاق آياته للوقوف على أسباب الأزمة الحضارية الخانقة التي تعصف بالمجتمع الجزائري وتكاد تمحو أثره من الوجود، واستلهام الحلول الكفيلة بحلها وبث الروح من جديد في كيان يحتضر.

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف الكبير اختار ابن باديس إستراتيجية متميزة في فهم القرآن وتدبره بطريقة تدريجية امتدت قرابة ثلاثة عقود (من ١٩١٣ إلى ١٩٣٩) ختم خلالها تفسير القرآن تدريسا عن طريق سلسلة متواصلة من الدروس اليومية، حاول أن يقف . أثناءها . وقوفا متأنيا أمام النصوص القرآنية وأن يغوص في أعماقها لاستخراج معانيها البعيدة ومقاصدها الكبرى، ومن ثَمَّ يربط الإنسان الجزائري ربطا عمليا بها حتى يكون القرآن هو المحرّك الذي يبعث فيه تيار النهضة ويوقظ في داخله إرادة التغيير.

وقد كان يؤمن من خلال انتهاج هذه الإستراتيجية إيمانا صادقا أن بناء الرجال . في هذه المرحلة الحرجة من حياة الأمة . أولى من تأليف الكتب، إذ كان بإمكانه أن يفسر القرآن الكريم في عشرات المجلدات في فترة زمنية قصيرة كما فعل غيره من المفسرين نظرا لما حباه الله به من العلم الواسع والذكاء الحاد والنظر الثاقب، ولكنه آثر إعادة الفعالية الحضارية للإنسان الجزائري باعتباره مفتاح التغيير وأساس البناء الحضاري، وقد تطلبت منه هذه المهمة النبيلة أن يفني عمره كله في القيام بها.

وقد شهد له بهذا التميّز والتفرد كوكبة من العلماء والمصلحين الذين أكبروا جهوده في بعث النهضة العربية الإسلامية في الجزائر، وتقويض أركان المشروع الصليبي الاستعماري من خلال دروسه القرآنية التي أينعت وآتت أكلها طيبا في جيل الثورة التحريرية الكبرى التي طهرت البلاد من أرجاس المحتل، ونكتفي هنا بشهادة رفيقه في الإصلاح العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي قال عنه : "كان للأخ الصديق عبد الحميد بن باديس – رحمه الله – ذوق خاص في فهم القرآن كأنه حاسة زائدة خُصَّ بها، يرفده . بعد الذكاء المشرق، والقريحة الوقادة والبصيرة النافذة . بيان ناصع واطلاع واسع...وله في القرآن رأي بَنَى عليه كل أعماله في العلم والإصلاح والتربية والتعليم وهو أنه لا فلاح للمسلمين إلا بالرجوع إلى هدايته، والاستقامة على طريقته".

عبد الحميد بن باديس (١٨٨٩- ١٩٤٠م) علم بارز من أعلام الجزائر في العصر الحديث ، بل إنه الغرة اللامعة في جبين نهضتها والفارس الذي قاد جحافلها نحو النصر المبين . ولد ابن باديس في فترة حرجة جدا من تاريخ الجزائر المعاصر ، فقد جاء إلى الدنيا بعد مرور قرابة سبعين سنة على وقوع بلاده في براثن الاستعمار الفرنسي الذي عاث فيها فسادا ، وأهلك الحرث والنسل، وقمع الثورات العديدة التي قاومته قمعا دمويا وحشيا تقشعر منه الأبدان ويندى له جبين الإنسانية خجلا ، وسلط على الفرد الجزائري قوانينه الجائرة وهي القوانين الرهيبة التي كانت تُعرف بقوانين الأندجينا(١) التي قتلت فيه كل معاني الآدمية ومشاعر الكرامة، وجردته من أملاكه فسحقه الفقر ، وجفف منابع ثقافته العربية الإسلامية فغرق في دياجير الجهل وأصبح تعلّم العربية جريمة تصل إلى حد الخيانة العظمى ، حيث أصدر أحد وزراء الداخلية الفرنسية عام ١٩٣٧ م بيانا يمنع فيه منعا باتا تعليم اللغة العربية ويعتبرها لغة أجنبية ويعدّ تعليمها ونشرها بين أبناء الجزائر: " محاولة عدائية لصبغ الجزائر بالصبغة العربية"(٢)، وأضحى المجتمع الجزائري . وهو على مشارف القرن العشرين . محطما مسلوبا لا يملك من أمره شيئا، ولا يدري ما يدور حوله من أحداث الحياة كما وصفه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي : " غثاء من الأناسي كغثاء السيل المتساوي الغية والمشهد في تقدير حياته، لا يحكم ما يريد ولا يفقه ما يراد به، قد محت الأحداث من مخيّلته معنى الماضي فهو يعيش بلا ماضي، ومعنى المستقبل فهو لا يفكر في مستقبل"(٣) .

وهذا ما حدا به – بعد أن أنهى رحلته العلمية – أن يخيّر نفسه بين حياة الدعة والراحة، وحياة الجهاد والمواجهة والمشقة والمعاناة ، فاختار عن قناعة تامة أن يقف في صفّ شعبه، ونذر نفسه أن يخدمه حتى آخر نَفَس فيه، يقول مصوّرا هذا الموقف: " أذكر أني لما زرتُ المدينة المنورة (عام ١٩١٣م) واتصلت فيها بشيخي الأستاذ حمدان لونيسي المهاجر الجزائري، وشيخي حسين أحمد الهندي أشار عَلَيَّ الأول بالهجرة إلى المدينة المنورة وقطع كل علاقة لي بالوطن، وأشار عَلَيَّ الثاني. وكان عالما حكيما . بالعودة إلى الوطن وخدمة الإسلام فيه والعربية بقدر الجهد. فحقّق الله رأي الشيخ الثاني، ورجعنا إلى الوطن بقصد خدمته، فنحن لا نهاجر، نحن حرّاس الإسلام والعربية والقومية بجميع مدعماتها في هذا الوطن"[٢]. وبذلك ودّع الحياة الهادئة والعيش الرغيد، وبدأ حياة حافلة بجلائل الأعمال وعظائم المهمات، وتسامت نفسه إلى آفاق الهدف الذي يسعى إليه فبذل من الجهود، وتحمّل من الصعاب، وواجه من العوائق والتحديات ما تنوء بحمله الجبال .

ثم جاءت المرحلة الثانية من العمل الحضاري الكبير الذي أنجزه عبد الحميد بن باديس، والتي تتمثل في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة ١٩٣١م، وهو التاريخ الذي تزامن مع الاحتفالات الصاخبة والاستفزازية التي نظمتها حكومة الاحتلال الفرنسي للاحتفال بمرور مائة سنة على غزو الجزائر، والإعلان عن نجاحها في القضاء على الإسلام فيها، حيث صرّح أحد الساسة الفرنسيين بذلك قائلا: " لا تظنوا أن هذه الاحتفالات من بلوغنا مئة سنة في هذا البلد، فقد أقام الرومان قبلنا فيه ثلاثة قرون ومع ذلك خرجوا منه. ألا فلتعلموا أن مغزى هذه المهرجانات هو تشييع جنازة الإسلام بهذه الديار"[٣].

ولم يهدر ابن باديس خلال هذه المرحلة دقيقة من وقته، بل استغل كل لحظة لإنجاز عمل وكأنه يسابق الزمن ، فكان كثير الحركة جَمَّ النشاط، لا يتأخر أبدا عن دروسه، ويكتب افتتاحيات مجلة الشهاب ويسافر إلى مختلف المدن والقرى الجزائرية بالليل حتى لا يضيع منه النهار ليتفقد أحوال الجمعية فيها، أو ليؤسس مدرسة جديدة أو مسجدا أو ناديا أو ليصلح بين المتنازعين أو ليلقي محاضرة في حفل أو درسا بمناسبة دينية[٤]، وكان له في كل شبر من أرض الجزائر أثر، وكان يقول : " أنا رجل مسلم ورجل وطني، كل حواسي وكل عقلي لخدمة وطني، نعم أخدمه وأدرجه حتى لا يكون هناك انحدار ولا انهيار"[٥]. وظل متوهجا كالشعلة إلى أن لقي ربه وهو في أوج نشاطه وقمة عطائه، وكان من أجلّ أعماله قبل وفاته بقليل ختمه لتفسير القرآن الكريم تدريسا ، ومن أروع مواقفه في أخريات أيامه توقيفه لمجلة "الشهاب" عن الصدور وكانت من أحبّ أعماله إليه، حتّى لا يضطرّ تحت الضغط الاستعماري وظروف الحرب العالمية الثانية أن ينشر فيها ما لا يرضاه لها ممّا تفرضه إدارة الاحتلال عليه إخلاصا لمبدئه الذي عبّر عنه بمقولته الشهيرة: " لو طلبت مني فرنسا أن أقول لا إله إلا الله ما قلتها"[١].

بدأت علاقة ابن باديس بالقرآن الكريم في وقت مبكر جدا ، حينما كان صبيا ودفعه والده إلى أحد أكبر القراء آنذاك الشيخ محمد المداسي؛ ليحفظ على يديه القرآن فأبدع في حفظه وحسن ترتيله وختمه وهو في الثانية عشر من العمر، مما أثار إعجاب شيخه الذي قدمه لإمامة المصلين في الجامع الأكبر في صلاة التراويح لمدة ثلاث سنوات[٣] متتاليات وهو لا يزال في هذه السن المبكرة. ثم عمّق هذه العلاقة ووطّد أركانها مشايخه الذين اختارهم له والده بعناية فائقة لأنه كان يعلق عليه آمالا عريضة ، وكان يربأ به أن ينخرط في سلك التعليم النظامي الذي كانت تشرف عليه سلطات الاحتلال خوفا عليه من تبعاته وعواقبه الوخيمة، وبيّن له بوضوح ما ينتظر منه فقال له : " يا عبد الحميد أنا أكفيك أمر الدنيا ، أنفق عليك وأقوم بكل أمورك، ما طلبت شيئا إلا لبيت طلبك كلمح البصر فاكفني أمر الآخرة ، كن الولد الصالح العامل الذي ألقى به وجه الله "[٤] .

يساير حركة الحياة المتغيّرة على الدوام ، ونبّهه شيخه محمد النخلي[٢] إلى القيمة الحضارية التي تكمن في القرآن الكريم فتغيّرت وجهة حياته واتضحت له أهدافه، فهذا الشيخ هو الذي بث في روعه أن القرآن كتاب حياة وكتاب نهضة وكتاب مدنية وعمران وكتاب هداية للسعادتين، يقول ابن باديس : " من يوم عرفت من الأستاذ أن القرآن صفاته تلك الصفات، أخذت أَقْرَؤُهُ وأدرسه باعتباره كتاباً لتلك صفاته، وأطلب ما فيه من مقتضيات هذه الصفات، وصارت كلمة طالب قرآن عندي لها معنى غير الذي كان لها "[٣].

سعياً إيجابياً ينفض عنها غبار الجمود والركود، ويخرجها من دائرة السلبية الساكنة إلى دائرة الفعل والتأثير. يقول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مشيداً بهذا الأسلوب المميّز في فهم القرآن : " لقد كان من حسن حظ الجزائر أن باعث النهضة العلمية فيها الأستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس قد وضع أساس هذه النهضة على قواعد صحيحة من أول يوم، فسلك في درس كلام الله أسلوباً سلفي النزعة والمادة، عصريّ الأسلوب والمرمى، مستمداً من آيات القرآن وأسرارها أكثر مما هو مستمد من التفاسير وأسفارها"[١].

ولم يكن ذلك أمراً هيّناً في ظل الفصام الذي وقع بين المسلمين وكتاب ربهم فباعد بين القرآن والفعل الحضاري وأحاله إلى نص جنائزي لدى العامة : " وخلفت من بعدهم خلوف اتخذوه حرفة وتجارة، وجاؤوا بقراءته على الأموات بوجوه من البشاعة والمهانة والحقارة فأذلوا أنفسهم وأذلوا اسم حامل القرآن بقبيح أعمالهم فأذلّهم الله"[٢]، كما زرع متأخرو الصوفية الرهبة في النفوس من محاولة فهمه والاقتراب منه مبالغة منهم في تقديسه، وإنما هم يحرمون أنفسهم من خيره. يقول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ناعياً على الصوفية تخويف المسلمين من محاولة الاهتداء بالقرآن: "فهم الذين أبعدوهم عن القرآن، وأضلوهم عن سبيله، بما زينوا لهم من اتباع غير سبيله، وبما أوهموهم أنه عال على الأفهام، وما دَرَوْا بأن من لازم هذا المذهب كُفْرٌ ، وهو أنّه إذا كان لا يُفْهَم فإنزاله عبث، وأنَّى يكون هذا ومُنَزِّلُهُ . تعالت أسماؤه . يصفه بأنه عربيٌّ مبين، وأنّه غير ذي عوج، وأنّه ميسّر للذكر، وينعته بأنه يهدي للتي هي أقوم، وكيف يهدي إذا كان لا يُفْهَم ؟"[٣]، إضافة إلى الجهل والأميّة وطول زمن الاستعباد والقهر.

، فهو يصف الأمة الجزائرية بأنها : "معْوانة على الخير، منطوية على استعدادات الكمال، وأنها ذات نسب عريق في المحامد والفضائل"[٤] .

وسجل المفكر الجزائري مالك بن نبي أثر ابن باديس القويّ في تحريك الواقع الجزائري الجامد وتهيئته للنهوض اعتماداً على القرآن الكريم الذي كانت تدور حوله جميع دروسه وتوجيهاته بقوله : " لقد بدأت معجزة البعث تتدفق من كلمات ابن باديس، فكانت تلك ساعة اليقظة، وبدأ الشعب الجزائري المخدّر يتحرّك، ويا لها من يقظة جميلة مباركة، يقظة شعب ما زالت مقلتاه مشحونتين بالنوم، فتحوّلت المناجاة إلى خطب ومحادثات ومناقشات وجدل. وهكذا استيقظ المعنى الجماعي، وتحوّلت مناجاة الفرد إلى حديث الشعب"[٥] .

لقد شرع ابن باديس في تفسير القرآن الكريم ربيع سنة ١٣٣٢ هـ الموافق لعام ١٩١٤م ، وظل ملتزماً التزاماً عجيباً بدرس التفسير الذي يلقيه يومياً بين صلاتي المغرب والعشاء إلى أن انتهى منه في ربيع سنة ١٣٥٧ هـ الموافق لعام ١٩٣٨ . يقول الإبراهيمي : " أتمّ الله نعمته على القطر الجزائري بختم الأستاذ عبد الحميد بن باديس لتفسير الكتاب الكريم درساً على الطريقة السلفية، وكان إكماله إياه على هذه الطريقة في خمس وعشرين سنة مفخرة لهذا القطر"[٦] . ولم يختم القرآن تفسيراً عن طريق التدريس في الجزائر أحد غيره منذ أن ختمه أبو عبد الله التلمساني[٧] في المائة الثامنة للهجرة. للهجرة.

وعندما أبدى تلامذته المقربون إعجابهم الكبير بطريقته في التفسير وأسلوبه الفذ في تدبّر القرآن، وأدهشهم بغزارة علمه، وحسن استنباطه، وتوفيقه في تنزيل أحكام القرآن على الواقع الجزائري، رغبوا إليه أن يستغل هذه القدرات الفذة في تأليف الكتب النافعة، فأجاب أحدهم بما يكشف عن هدفه البعيد وحسن تقديره للوضع : " إن الشعب يا بنيّ ليس اليوم في حاجة إلى تأليف الكتب بقدر ما هو في حاجة إلى تأليف الرجال . هَبْ أنني انصرفتُ إلى التأليف، وانقطعت عمّا أنا اليوم بصدده من نشر العلم وإعداد نشء الأمة من أمثالكم لمواصلة عملي، فمن يقرأ كتبي وتآليفي ما دام الشعب يتخبط في ظلمات الجهل والأمية. إن إعداد معلم واحد كفء يتصدى لمحاربة الجهل الفاشي في ربوعنا خير لمجتمعنا من ألف كتاب "[٢].

فلم يصلنا من تفسيره إلا تلك المقالات التي كان يكتبها في مجلة الشهاب يفسر فيها بعض الآيات ويسميها "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير" وقد أسف الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رفيق دربه في الإصلاح على هذه الثروة العلمية التي ضاعت من المسلمين والتي لا تقدّر بمال فقال : " فإن من دواعي الأسف أنه لم ينتدب من مستمعي هذه الدروس من يقيّدها بالكتابة، ولو وُجد من يفعل ذلك لربحت الأمة ذخراً لا يُقَوَّمُ بمال، ولاضطلع هذا الجيل بعمل يباهي به جميع الأجيال، ولتمخض لنا ربع قرن عن تفسير يكون حجّة هذا القرن على القرون الآتية، ومن قرأ تلك النماذج القليلة المنشورة في الشهاب باسم مجالس التذكير، علم أي علم ضاع وأيُّ كنز غطّى عليه الإهمال "[٣].

وقال الحسن البصري: "والله، ما تدبره بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتّى إنَّ أحدهم ليقول: قرأت القرآن كله، وما يرى له القرآن في خلق ولا عمل "[١].

وقد أشار المفكر الإسلامي محمد إقبال إلى هذا المعنى إشارة لطيفة حينما تحدث عن النصيحة التي أسداها إليه والده بخصوص تلاوة القرآن فقال له : " اقرأ القرآن كأنما أنزل عليك "؛ لأن قراءته بهذه الطريقة تستحضر القلب وتستدعي تركيز العقل، وتستشعر النفس أن الخطاب موجّهٌ لها فتستعد وتتنبه لتستجيب لأمر الله ، وهذا هو الهدف الأسمى للتدبر وهنا تكمن أهميته .

مكان، والتحديات التي تلقي بظلالها القاتمة على ساحة العمل، وكان يقول في أمل وتفاؤل وثقة كبيرة في الله عز وجل : " إن القرآن الذي كَوَّنَ رجال السلف لا يكثر عليه أن يُكَوِّنَ رجالا في الخلف لو أُحْسِنَ فهمه وتدبُّره ، وحُمِّلَت الأنفس على منهاجه "[٢] .

وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿ كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا ب ب ء لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ ﴾ الإسراء: ١٨ يلح ابن باديس على هذا البعد السنني ويركز . بشكل خاص . على أن الأخذ بالأسباب هو السبيل الموصل إلى الأهداف، وأن اختلاف الاعتقادات لا دخل له في النجاح أو الفشل : " وقد أفادت هذه الآيات كلها أن الأسباب الكونية التي وضعها الله تعالى في هذه الحياة وسائل لمسبباتها، موصلة . بإذن الله تعالى . من تمسك بها إلى ما جعلت وسيلة إليه بمقتضى أمر الله وتقديره وسنته في نظام هذه الحياة والكون، ولو كان ذلك المتمسك بها لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ولا يصدّق المرسلين. ومن مقتضى هذا أن من أهمل تلك الأسباب الكونية التقديرية الإلهية، ولم يأخذ بها لم ينل مسبباتها ولو كان من المؤمنين، وهذا معلوم ومشاهد من تاريخ البشر في ماضيهم وحاضرهم "[٣] .

من الاختلافات التي عزلت كتاب الله وصبّت جلّ اهتمامها على الاجتهادات البشرية[١] والتي ثقلت وطأتها على الفكر الإسلامي خلال عصور الانحطاط والجمود حينما طغت عليها العصبية والتقليد الأعمى الذي فرّق شمل الأمة ومزّق وحدتها الفكرية ونشر بين أبنائها الأحقاد والضغائن ، وعبّر عن ضيقه من هذه الأساليب بقوله : " كنت متبرما بأساليب بعض المفسّرين، وإدخالهم لتأويلاتهم الجدلية واصطلاحاتهم المذهبية في كلام الله . وأشعر بضيق الصدر من اختلافهم فيما لا اختلاف فيه من القرآن "[٢].

ويضرب لنا مثلا حيّا عن أسلوب تفسير القرآن في جامع الزيتونة بتونس عندما كان طالبا به عام ١٩١٢ ليبرهن لنا كيف أن النزاعات المذهبية والخلافات قد طغت على هداية القرآن وحجبته عن النفوس وحرمت المسلمين من أنواره : "وفي جامع الزيتونة عمّره الله تعالى، إذا حضر الطالب بعد تحصيل التطويع في درس التفسير، فإنّه ويا للمصيبة يقع في خصومات لفظية... في القواعد التي كان يحسب أنه فرغ منها من قبل، فيقضي في خصومة من الخصومات أياماً أو شهوراً، فتنتهي السنة وهو لا يزال حيث ابتدأ أو ما تجاوزه إلا قليلاً دون أن يحصل على شيء من حقيقة التفسير. وإنّما قضى سنته في المماحكات بدعوى أنّها تطبيقات للقواعد على الآيات، كأنَّ التفسير إنّما يُقرأ لأجل تطبيق القواعد الآلية، لا لأجل فهم الشرائع والأحكام الإلهية. فهذا هجر آخر للقرآن، مع أن أصحابه يحسبون أنفسهم أنهم في خدمة القرآن!"[٣]، وهذه هي حقيقة التدبر عند ابن باديس .

وانطوت صفحات وجوده ، وضرب أمثلة رائعة في الإيمان والصمود والتضحية ، واتخذ من شعار ابن باديس الذي رفعه عنوانا للنهضة الجزائرية الفتيّة "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا " شعارا له ، ولم يتراجع ولم يستسلم للآلام والمآسي حتى افتكّ حريته، وطهّر أرضه من الغاصبين .

وقد صدق حدس ابن باديس ، وتخرّج على يديه رجال قرآنيون ونساء قرآنيات صنعوا الأمجاد وأعادوا للقرآن الكريم هيبته، وذكّروا الأعداء بقوته الربانية . ولعل في ذلك الحادث الغريب الذي هزّ السياسة الاستعمارية وأثار سخط صحافتها ما يؤكد ذلك. فأثناء احتفال فرنسا بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر، أراد وزير المستعمرات أن يقدم لضيوفه الأوروبيين الدليل القاطع على موت الإسلام في الجزائر وانتصاره عليه ، فأحضر مجموعة من الفتيات اللواتي درسن في المدارس الفرنسية منذ صغرهن ، وتطبّعن بالطباع الأوروبية ليظهرن بالزي الأوروبي ويتحدثن الفرنسية بطلاقة، وعندما رفعت الستارة عليهن كانت المفاجأة الصاعقة التي أذهلت الجميع، فقد ظهرت الفتيات في لباسهن التقليدي الجزائري (الحايك) الذي يغطي جميع أجسامهن ولا يظهر منهن إلا العينين ، فقال أحد الصحفيين : ماذا كنتم تفعلون طوال مائة عام في الجزائر إذن؟ فأجاب وزير المستعمرات (لاكوست) : وماذا أفعل إذا كان القرآن أقوى من فرنسا؟ لقد أبت هؤلاء الفتيات أن يكُنَّ مصدر عار لشعبهن بعد أن أدركن أبعاد المؤامرة الاستعمارية التي ما بذلت لهن هذا التعليم إلا لاقتلاعهن من جذورهن .

وفيما يلي نماذج مختصرة من كتابه "العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية" توضّح منهجه في تناول العقيدة، وهي ـ كما يصفها الإبراهيمي ـ : " عقيدة مثلى يتعلمها الطالب فيأتي منه مسلم سلفي ، موحّد لربّه بدلائل القرآن، كأحسن ما يكون المسلم النقيّ، ويستدلّ على ما يعتقد في ربّه بآية من كلام ربّه لا بقول السنوسي(٢) في عقيدته الصغرى(أما برهان وجوده تعالى فحدوث العالم)"(٣) :

ـ في بيان معنى الإسلام : " يجيء لفظ الإسلام في لسان الشرع مرادا به الدين كله الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم من العقائد والأعمال والأحكام لقوله تعالى:{إن الدين عند الله الإسلام} وقوله تعالى:{ورضيت لكم الإسلام دينا}. والإسلام الذي سمّيَ به الدين معناه الانقياد لله تعالى ظاهرا وباطنا والإخلاص له فيهما لقوله تعالى :{ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلا} ولقوله:{بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربّه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون}.

وثورة ٨ مايو ١٩٤٥ التي استشهد فيها أكثر من ٤٥ ألفا من الجزائريين في ظرف أيام قلائل كانت فعلا مظهرا بارزا من مظاهر التغيير الجذري الذي طرأ على الكيان الجزائري بفعل رياح النهضة التي أيقظته وزرعت فيه روحا جديدة، فقد كانت مبنيّة على مطالبة فرنسا بالوفاء بالعهد الذي قطعته على نفسها أثناء الحرب العالمية الثانية بمنح الاستقلال للجزائر إذا حارب أبناؤها إلى جانب الجيوش الفرنسية ، لكنها خانت العهد فوجدت أمامها شعبا غير الذي كانت تعرف، حيث سبق لها وإن ساقت إلى أتّون الحرب العالمية الأولى آلافا من الشباب الجزائري الذين لقوا حتفهم دفاعا عن أرضها ولم يحاسبها أحد، وظنّت أن الأمور لا تزال على ما هي عليه ، غير أن الأحداث أثبتت لها عكس ذلك ، فكانت المجازر الوحشية التي ارتكبتها لإسكات هذه المطالب هي أول مسمار دقّته في نعشها .

وفي ختام هذا البحث نخلص إلى أن الشيخ عبد الحميد بن باديس كان مجدّدا من الطراز الأعلى من المجدّدين الذين بشّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الله يبتعثهم على رأس كل مائة عام ليجدّدوا للأمة دينها بعد أن تبلى حباله وتكاد ريحه تذهب . فقد آمن إيمانا صادقا لا يشوبه شك أن القرآن الكريم هو العروة الوثقى التي تنقذ المسلمين من براثن الجهل والتخلف والطغيان وتكالب الأمم عليهم ، وهو الحبل المتين الذي يشدّهم إلى الأعلى وينتشلهم من

وطن محدود ومعيّن هو الوطن الجزائري بحدوده المعروفة"[1] ، وأرسل نشيده الخالد الذي زعزع أركان الإدارة الاستعمارية قبل أن تزعزعها الثورة التحريرية :

شَعْبُ الجزائرِ مُسْلِمٌ ----- وَإلىَ العُروبةِ يَنتَسِــبْ

مَنْ قَـالَ حَادَ عَنْ أصْلِهِ ----- أَوْ قَـالَ مَاتَ فَقَدْ كَـذبْ

أَوْ رَامَ إدمَاجًا لَـهُ ----- رَامَ المُحَال من الطَّلَـبْ

يَا نَشءُ أَنْتَ رَجَاؤُنَـا ----- وَبِكَ الصَّباحُ قَدِ اقْتَـربْ

خُذْ لِلحَياةِ سِلاَحَـها ----- وَخُضِ الخُطُوبَ وَلاَ تَهَـبْ

سبحانك اللهم وبحمدك
نشهد أن لا إله إلا أنت
نستغفرك ونتوب إليك

إلى لقاء مع ملخص لكتاب جديد

حسابات حدوتة كتاب

للاند رويد
https://play.google.com/store/apps/details?id=com.BookHdotah

للكمبيوتر والايفون
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/Book_show_simple.php

يوتيوب
https://www.youtube.com/channel/UCTG5AYoNunvwpHnPEybZxRg

فيسبوك
https://www.facebook.com/hdoott

واتساب
https://chat.whatsapp.com/GRX8q4psOOVEsaVTvcYLeD

تلجرام
https://t.me/Book_hadotah

شاركونا كتبكم على هذا الرابط
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/coments_form.php

او في قسم (شاركنا كتاب) بقائمة التطبيق

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)

www.cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com
+201001490077 - +96890968355